قصديّة الخطاب في مقدمة تفسيري معالم التفسير في التنـزيل للبغوي ، والكشاف للزمخشري انموذجاً

The Intentionality of the Discourse in an Exegetical Introduction the Features of Interpretation in the Al Tanzeel by Al-Baghawi, and Al-Kashshaf by Al-Zamakhshari as a Model

م.د. ليث سعدون كوّه
مديرية تربية محافظة واسط

ملخص البحث

الخطاب القصدي له مكانة بارزة في الدرس العربي عموماً ، على تعدّد معانيه ؛ لأنّه أساس عمليّة التّواصل والإبلاغ ؛ فقد أدرك العلماء العرب هذا المفهوم وربطوه بالفعل والممارسة وظهر هذا الإدراك من خلال تناولهم للأثر الذي يحدثه ، وقد اهتموا بدلالة الألفاظ ووضع أصول لفهمها بغية الوصول إلى قصد المتكلم ومراده ، وهذا ما لاحظناه في تفسيري البغوي والزمخشري .

The Intentionality of the Discourse in an Exegetical Introduction the Features of Interpretation in the Al Tanzeel by Al-Baghawi, and Al-Kashshaf by Al-Zamakhshari as a Model

Dr.Laith Sadoon Kawa (Ph.D.)
Wasit Education Directorate

Abstract

Due to its multiple connotations, the purposeful or intentional discourse holds a key position in the Arabic lesson as a whole. Because it serves as the foundation for communication and reporting. Arab intellectuals comprehended this concept and connected it to action and practice, and this realization manifested itself in their handling of its effects.

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على رسول الله (صلى الله عليه وسلم وآله) أمّا بعد : يُعد موضوع قصديّة الخطاب من الموضوعات اللغويّة المهمة ، وتمكن أهميته في مجالات الحياة كلِّها منها المجال التعليمي والأجتماعي ، فللمجتمع سياقات كثيرة ، تتطلب خطابات متنوعة لترضي أهداف النّاس ؛ لذلك فالحاجة قائمة لأكتشاف هذه الاستراتيجيات ومعرفة كيف يمكن تطويرها واستعمالاتها ، نحن أوّل المجتمعات التي تحتاج في حياتها اليومية والثقافية للخطاب لِمَا فيه من دور في تقريب وجهات النظر ، وايضاح الحقائق وتوجيه النّاس صوب الوجهة التي ترضيها ، وإذا كان الخطاب في جوهره ممارسة لغويّة – طالت أو قصرت – فإنَّ ارتباطَ اللغةِ العربية بالخطاب القرآني أسهم في إيجاد فواتح فضاءات لقراءة الخطاب القرآني مِنْ منظور مفاهيم تحليل الخطاب وتحدياتهُ ، وأمّا الدوافع التي حفزتنا على أختيار هذا الموضوع منها ما هو ذاتي ، ومنها ما هو موضوعي من هذا وذاك هو الرغبة في الولوج في دراسة البحث في دراسات حديثة ولاسيما (قصديّة الخطاب) ، وعدم الانحباس في بودقة الدراسات التقليدية التي غلبت عليها سمة التقيد بها ، وجاءت خطة البحث في مبحثين ومقدمة وخاتمة ، تضمن المبحث الأول قصديّة الخطاب في مقدمة البغوي في تفسيره : معالم التنزيل في التفسير ، وتضمن المبحث الثاني : قصديّة الخطاب في مقدمة الزمخشري في تفسيره : الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون التأويل في وجوه التأويل ، وأرجو أنْ أكونَ قد وفقت في طرح دراسة حديثة لها أثرها وهي قصديّة الخطاب في مقدمة تفسيري البغوي والزمخشري .

قصديّة الخطاب

مهاد

إنَّ ما يتفق بشأنه الباحثون ، هو أنَّ الخطاب القصدي في حياة النّاس اليومية ، وهو وسيلة يعبّر بها النّاس عن مقاصدهم ورغباتهم إلّا أنّهم يختلفون في تعيين هذا الهدف ، فهو يقوم عند بعضهم على الرغبة في إثبات صحة الموقف الذي يتبناه المتكلم ، وفي الآن ذاته دحض الموقف المخالف ونسفه أو تصحيحه ، والمتكلم يتأثر عند بناء تركيبه بمقاصده الخاصة فضلاً عن مراعاة حالة المخاطب والظروف المحيطة به (1) ، ومفهوم الخطاب القصدي يقترب إلى حد كبير ممّا ذهب إليه علماء العربية هو القصد والإرتباط بمعنى التوجه والنية والهمة والإرادة ، وهذهِ السمات نجدها مبثوثة في التراث العربي ، فيقول ابن فارس (ت٣٩٥هـ) : " الخطاب كل كلام بينك وبين آخر " (2) ،

وهذا يعني أنَّ مدار الخطاب هو وجود العلاقة التخاطبية مع الآخر خصيصتها المقصدية فضلاً عن العلاقة اللفظية ، وقد حاول التهانوي (ت ق ١٢هـ) أنْ يربط معنى الخطاب اللغوي بالمعنى الاصطلاحي ، إذ قال : " الخطاب ... بحسب أصل اللغة : توجيه الكلام نحو الغير (كذا) للإفهام ، ثم نقل إلى الكلام الموجه نحو الغير (كذا) للإفهام ، وقد يعبّر عنه بما يقع به التخاطب" [٣] ، ويبدو أثر الخطاب القصدي واضحاً في تعريف طه عبد الرحمن الخطاب الذي يحدّه : " كل منطوق به موجه إلى الغير (كذا) بغرض إفهامه مقصوداً مخصوصاً[٤] ، وهذا يدل على تفاعل خطابي غايته أنّه يلحّ على رغبة المتكلم في استدراج المخاطب إلى الاقتناع برأيه .

المبحث الأول

البغوي : معالم التنزيل في التفسير

معالم التنزيل (للبغوي)

– التعريف بمؤلف الكتاب :

هو أبو محمد ، الحسين بن مسعود بن محمد المعروف بالفراء البغوي ، الفقيه الشافعي المحدث ، المفسر ، الملقب بمحيي السنة وركن الدين ، تفقه البغوي على يد القاضي حسين وسمع الحديث منه ، وكان تقياً ورعاً ، زاهداً ، قانعاً ، إذا القي الدرسَ لا يلقيه إلّا على طهارة وتوفي رحمة الله في شوال سنة (ت٥١٠هـ) (عشر وخمسمائة من الهجرة) بـ (مرورروز) ، وقد جاوز الثمانين ، ودفن عند شيخه القاضي حسين بمقبرة الطالقاني[٥].

علمه :

البغوي كان إماماً في التفسير ، وإماماً في الحديث ، وكذلك في الفقه ، وعدّه التاج السبكي من علماء الشافعية الأعلام ، قال : لقد كان إماماً جليلاً ، ورعاً ، زاهداً محدثاً مفسراً يجمع بين العلم والعمل ، وضمّن تفسيره كلام الله تعالى ، وأوضح المشكلات مِنْ قول النبي (صلى الله عليه وسلم وآله) وهو من رواة الحديث واعتنى بدراسته ، وصنّف كتباً كبيرة ، ضمن تصانيفه : (معالم التنزيل في التفسير) ، وهو الذي ترجمنا لهُ كتاب شرح السنة في الحديث ، المصابيح في الحديث ، والجمع بين الصحيحين ، والتهذيب في الفقه وغير ذلك وكلّ تصانيفه كانت مقبولة لحسن نيته [٦] .

قال البغوي : " **الحمد لله ذي العظمة والكبرياء والعزة والبقاء والرفعة والعلاء والمجد والثناء ، تعالى عن الأنداد والشركاء وتقدَّس عن الأمثال والنضراء ، والصلاة والسلام على نبيه وحبيبه وصفيه محمد خاتم الأنبياء وإمام الأتقياء عدد ذرات الثرى ونجوم السماء** " [٧] .

يبدأ المؤلف مقدمته بحمد الله سبحانه وتعالى لما يمتلكه من عزّة أو عظمة ، فهو خالق

الأكوان والوجود ، هو الإله الحقّ لجميع المخلوقات ، وتعالى أنْ يكون له نظير أو مشابه أو شريك ، وبعد ذلك يصلي على محمد (صلى الله عليه وسلم وآله) خاتم الأنبياء وإمام الأتقياء وهو سيد المرسلين ، وهو نبي الرحمة وصاحب الشفاعة العظمى ، والمقام المحمود ، هو النبي الكامل خلقاً وخالقاً ،وذكر صفات سبحانه وتعالى ،وكذلك النبي محمد(صلى الله عليه وسلم وآله) أراد أنْ تكون هذه المقدمة مفتاحاً من مفاتيح الدخول إلى تفسيره ، وكذلك ايقاع التأثير في المخاطب ليفهم نيته وغايته ، وقد ذكر البغوي كلاماً يُنبئ عن تصوّر يُؤسس لفكرة تداوليةٍ صريحةٍ تتعمد معيار القصديّة في الكلام ، وهذا ما يراه الآمدي (ت٣٧٠هـ) " إنَّ دلالات الألفاظ ليست لذواتها ، بل هي تابعة لقصد المتكلم وأرادته [٨].

إنَّ شكل الجمل وتراكيبها ودلالالتها التي استعملها البغوي الغرض منها قصدي تواصلي ومِنْ هنا يرى البعض " إنّ الخطاب كلمة تستعمل للدلالة على كلِّ متصل إتصالاً يمكنه من أنْ ينقل رسالة كلامية مِن المتكلم أو الكاتب "[٩] .

ويتضح لنا : إنّ البغوي بنى كلامه على مقصديّة أراد إيصالها إلى السامع مع الإحاطة بالظروف الملابسة للحدث الكلامي.

وذكر البغوي " **أمّا بعد فإنَّ الله جلَّ ذكره أرسل رسوله بالهدى ودين الحقِّ رحمةً للعالمين بشيراً للمؤمنين ، ونذيراً للمخالفين اكمل به بنيان النبوة وختم به ديوان الرسالة وأتَّم به مكارم الأخلاق ومحاسن الأفعال ، وأنزل عليه بفضله نوراً هدى به من الضلالة وأنقذ به من الجهالة حكم بالفلاح لمن اتبعه ، وبالخسران لمن أعرض عنه بعد ما سمعه ، وأعجز الخليقة عن معارضته ، عن الأتيان بسورة من مثله في مقابلته ، ثم سهّل على الخلق مع إعجازه تلاوته ويسَّر على الألسن قراءته ، أمرٌ فيه وزجر وبشر وأنذار المواعظ ليتذكر ، وقص عن أحوال الماضين ليعتبر ، وضرب فيه الأمثال ليتدبر ودلَّ على آيات التوحيد ليتفكر ، ولا حصول لهذهِ المقاصد إلا بدراية تفسيره وأعلامه ومعرفة خاصه وعامه ثم هو كلام معجر وبحر عميق لا نهاية لأسرار علومه ، ولا إدراك لحقائق معانيه ، وقد آلف أئمة السلف في أنواع علومه كتبنا كل على قدر فهمه ومبلغ علمه نظر** " [١٠] .

يذكر البغوي : إنّه أرسل الله سبحانه وتعالى رسوله (صلى الله عليه وسلم وآله) هديةً للبشر ومبشر المؤمنين ونذير للمخالفين ، وأنزل عليه بفضله نوراً هدى به مَنْ في الضلالة وحكم بالفلاح والنجاح لمن تبعه بالحقِّ ، وبالخسران لمِنْ أعرض عنه ، وكانت معجزته القرآن كتاب الله ، جاء هداية

للبشرية ، وتذكيرهم ، وإنذارهم وتبشيرهم وإخراجهم مِنْ ظلمات الظلام والمعاصي إلى نور الهداية ، الطاعات ، قال تعالى : ((ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ))(البقرة:١) وأعجز الخليقة عن معارضته ، والإتيان بسورة مثله في مقابلته ثم سهَّل على الخلق إعجازه تلاوته ، ويسّر على الألسن قراءته ، فيه أمر وزجر وبشر ، وإنذار ، وضرب فيه الأمثال ليَدبر ودلَّ على آيات التوحيد ليتفكر ، وقد تضمّن كلّ ما يحتاجه البشر في دينهم ودنياهم ، وما يحقق مصالحهم ، قال تعالى : ((مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ))(الأنعام:٣٨) .

قد مثّل الخطاب جملة من الألفاظ والتعابير التي تنتظم في سياق منظم ؛ ولذلك نلمس من خطاب البغوي الأخذ بكلِّ العناصر لأستجلاء المعنى والوصول إلى القصد أي ما يقصده إليه المتكلم من كلام لمخاطبة ، وتكون على معرفة معينة بين المخاطب والمتلقي ، وهذهِ المعرفة التي ليست سوى ما أراده المتكلم من الكلام ؛ فكل كلام يحمل في الغالب خبراً مفهوماً ، وهذا الخبر سواء توحّد أو تعدّد إنّما يأتي ليبيّن عن موقف خاص مِنْ قضيّة محدّدة ؛ فيكون بذلك مفيداً لأمر قد يعرفه المخاطّب تذكيراً وتنبيهاً ، أو يجهله فيكون تعريفاً وتبصيراً [١١] ، إذن الخطاب عند البغوي يحقق تفاعلاً اجتماعياً ويدفع إلى خلق قناعات عند المتلقي ، فالخطاب " وسيلة المتخاطبين في توحيد الغرض الإبلاغي من المخاطب ، ويتسم بأنّه كتلة بنيوية واحدة متماسكة الأجزاء" [١٢] .

ذكر البغوي " **تسألني جماعة من أصحابي المخلصين – وعلى أقتباس العلم مقبيلن – كتاباً في معالم التنزيل وتفسيره فأجبتهم إليه معتمداً على فضل الله وتعالى وتيسره متمثلاً وصية الرسول الأعظم محمد رسول الله (صلى الله عليه وسلم وآله) ، فيم يرويه أبو سعيد الخدري (رضي الله عنه) ، أنّه عليه الصلاة والسلام قال : " إنّ رجالاً يأتونكم من أقطار الأرض يتفقهون في الدين فإذا أتوكم فاستوصوا بها خيراً واقتداء بالماضين من السلف في تدوين العلم إبقاء على الخلف وليس على ما فعلوه ، ولكن لابدَّ في كلِّ زمان من تجديد ما طال به العهد وقصر للطالبين فيه الجدُّ والجهد تنبيهاً للمتوقفين وتحريضاً** " [١٣] .

أشار البغوي في النص إلى سبب تأليف الكتاب ، وهو الاقتداء بالماضين من السلف في تدوين العلم على إبقاء الخلف وليس على ما فعلوه ، فلا بدَّ للعلم من تجديد في كل زمان ومكان والجدُّ والاجتهاد فيه إذ يكون له الدور البارز في رسم الصورة الفنيَّة التي تدلُّ عليها الآيات القرآنية إذ تحفل كل هذهِ الآيات بالصور العديدة من الأدلة الواضحة ، وهذا ما ذهب إليه البغوي في تفسيره ، مقتدياً بأحاديث الرسول الأعظم (صلى الله

عليه وسلم وآله) ، وحثَّ جماعة من أصحابه المخلصين على اقتباس العلم وتأليف كتاب في معالم التنزيل وتفسيره ، نجده قد أدّى المعنى في أسلوب مشوق موحٍ مؤثرٍّ في النص ، فمحلل الخطاب يعد الكلمات والعبارات والجمل التي يقصدها في النص لخطاب ما هو إلَّا توصيل رسالة إلى المتلقي ، إذ يستطيع المتلقي إلى فهم الرسالة التي يقصدها المنتج في مناسبات معينة ، وكيف أنَّ متطلبات المتلقي المفترض تؤثر في تنظيم خطاب المنتج[١٤] ، ومن هذا نفهم بأنَّ القصدَ هو الأصل في الخطاب ، و" لأنَّ المتكلّم لا يكون مفيداً بكلامهِ ، ما وضع له من فائدة ، إلّا بالقصد " [١٥] ، فَكلُّ خطاب له قصد.

وقال البغوي : " **فجمعت – بعون الله تعالى وحسن توفيقه فيما سألوا كتاباً وسطاً بين الطويل المملِّ ، والقصير المُخِلِّ ، أرجو أنْ يكون مفيداً لمن أقبل على تحصيله مُرِيداً** "[١٦] ، ويذكر البغوي كان كتابه وسطاً بين الطويل الممل والقصير المخل ، ومفيداً لمن أقبل عليه ، أراد الإيجاز في هذهِ العبارة بما فيها من معاني كثيرة ممّا يدلُّ على رفعة مكانته واحترام أقرانه ومعاصريه ، إذ إنَّ قيمة الإنسان ومكانته تعلو وتكبر بقدر تأثيره في مجتمعه ، وهذا الذي قصده البغوي وهو ما عناه في مقدمته ، فالقصد هو المحرك الأوَّل للخطاب وتحديد نوعه إذ لا يتكلَّم مع غيرِهِ إلّا إذا كان لكلامهِ قصدٌ وعلى السامع معرفته وتحديده مستعيناً بالقرائنِ ، ولكن مراتب السامعين تتفاوت في إدراك مقصود تبعاً لتفاوت قدراتهم العقليّة واللغويّة والثقافية [١٧] ، فالمتكلم يقصد شيئاً معيناً ويحاول التوصيل إلى المستمع والتأثير فيه .

المبحث الثاني

الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون التأويل في وجوه التأويل للزمخشري (ت٥٣٨هـ)

التعريف بمؤلف هذا التفسير :

مؤلف هذا التفسير ، هو أبو القاسم : محمود بن عمر ، بن محمد بن عمر الخوارزمي ، الإمام الحنفي المعتزلي ، الملقب بجار الله ، ولد في رجب سنة ٤٦٧هـ (سبع وستين وأربعمائة من الهجرة) بزمخشر – قرية من قرى خوارزم – وقد قدم بغداد ، ولقي الكبار وأخذ عنهم ، ودخل خرسان مراتٍ عدَّة ، وما دخل بلداً إلا أجتمع عليه أهلها وتتلمذوا له ، وما ناظر إلّا وسلّم له واعترف به ، وقد عظم صيته وطار ذكره حتى صار إمام عصره من غير مدافعة ، ليس عجيباً أنْ يحظى الزمخشري بكلِّ هذا وهو الإمام الكبير في التفسير والحديث والنحو ، واللغة والأدب ، وصاحب التصانيف في شتى العلوم ، ومن أجلّ تصانيفها : كتابه في تفسير القرآن العزيز الذي لم يصنف قبله مثله ، وهو ما نحن بصدده الآن ، والمحاجاة في المسائل

النحوية ، والمفرد والمركب في العربية ، والفائق في تفسير الحديث ، وأساس البلاغة في اللغة ، والمفصل في النحو ، ورؤوس المسائل في الفقه وغير ذلك كثير من مؤلفاته ، وكانت وفاته سنة (٥٣٨هـ)(ثمان وثلاثين وخمسمائة من الهجرة) بمرجانية خوارزم بعد رجوعه من مكة[١٨] .

قال الزمخشري (ت٥٣٨هـ) : " **الحمد لله الذي أنزل القرآن كلاماً مؤلفاً منظماً**"[١٩] مِن كلام المفسر أنّ المعاني المقصودة والمدركة مقامياً في رأي الزمخشري بأنَّ إنزال القرآن نعمة جزيلة تستحق أنْ يحمدَ عليها ، ويرى أنَّ القرآنَ أنزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ، وأمر السفرة الكرام بانتساخه ، ثم إنزل نجوماً في ثلاث وعشرين سنة ؛ وذلك أنّ الإنزال كان مطلقاً ، وإذا قوبل بالتنزيل الدال هنا على التدريج فيما بين إجزاء القرآن يراد مِنْ هذا الكلام القرآن إنزل على أجزاء في حقب زمنية متعاقبة ومتفاوتة ، وحسب الأحداث الواقعة ، وقوله بـ (كلاماً مؤلفاً منظماً) ، أراد هنا أنْ يكون التأليف هو جمع أشياء متناسبة أو متناسقة ، وقد اشتق من الألفة أي الألفة ين التراكيب من المفردات والجمل ، وذكر التنظيم ، وهو فوق التأليف ويراد به جودة التراكيب وحسنها وفق مقتضى الحال والمناسبة من كلام المؤلف والمتابع للنص يرى أنّ القصديه في الخطاب واضحة عند المؤلف ، و" قد اشترط التداوليون ضرورة توافر قصدين عند المرسل هما : قصد التوجْه إلى الآخر ، وقصد إفهام الأخر ، فيبني على القصد الأول أنّ المتكلمَ لا يكون متكلماً حقاً ما لم تتوافر لديه إرادة التوجّه بكلامهِ إلى الآخرين ، أمّا القصد الثاني فيبني عليه أنّ المنطوق به لا يكون كلاماً ما لم يراد به المتكلم إفهام غيره " [٢٠] ، وهذا يؤدي إلى علاقة واضحة بين المتكلم والسامع ، أريد به أنْ يكونَ قصدُ المتكلم أو الهدف من كلامه ذا تأثيرٍ على السامع واقناعهِ ؛ لذلك يجب أن نفهمَ الخطاب في مدلوله الأوسع ، بعد كلّ تلفّظ يفترض متكلّماً وسامعاً عند الأول قَصد التأثير في الثاني بطريقة معينة [٢١] .

وذكر الزمخشري : " **ونزله حسب المصالح منجماً ، وجعله بالتحميد مفتحاً بالاستعاذة مختماً** " [٢٢] ، ونفهم من قوله : (بحسب المصالح منجماً) ، أي بقدر المصالح وعددها ، يقال ليكن عملك بحسب ذلك : أي على قدره وعدده ، والواضح مِنْ الكلام أنّ القرآن نزل على دفعات بحسب الوقائع والأحداث لتفسيرها، وإيضاح معناها ودلالتها ، أمّا قولهِ : (بالتحميد مفتحاً وبالاستعاذة مختماً)، والافتتاح بالتحميد التنبيه على أنْ الحمد لله على نعمة التوفيق استجلاباً للمزيد واستدامه للعتيد ؛ لذلك سميت السورة فاتحة الكتاب لقوله تعالى: (الحمد لله ربّ

العالمين) (الفاتحة:١) وجعله مختوماً بالسورة المشتملة على الاستعاذة ، وهي لمن ختم القرآن على أنْ يستعيذ بربه من وسوسة الشيطان ونفخه لقوله تعالى : (قل أعوذ برب الناس)(النّاس:١) ، فكانت خاتمة الكتاب قياساً على فاتحته ، ولم يقصد المؤلف أنّ التحميد أول جزء منه ، ولا لفظ الاستعاذة آخر جزء منه ، والإشارة واضحة إلى ترتيب القرآن في المصحف جاء على هذا الوجه ، ويذكر صاحب البحر المحيط " (الحمد) الثناء على الجميل من نعمه أو غيرها باللسان ، ونقيضه الذم "[٢٣] .

أراد صاحب الكشاف إيصال معلومة إلى القارئ فيها هدف وقصد وإيضاح ؛ ومن ذلك نفهمُ أنَّ " القصدية هي نوع من علوم اللغة تبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم ، أو دراسة معنى المتكلم" [٢٤] ، وقد اعتمد النحاة على مبدأ مراعاة قصد المتكلّم من كلامه بوصفه قرينة تداولية في دراسة اللغة ، إذ كانوا يدركون أنَّ الكلام يقال لكي يُوصل المتكلم إلى المخاطب معاني يقصدها المتكلم .

قال الزمخشري : " **وأوحاه على قسمين : متشابهاً ومحكماً ، وفصّله سوراً ، وسورة آيات وميّز بينهن بفصول وغايات ، وما هي إلّا صفات مبتدأ مبتدع ..**"[٢٥] .

تقول : أوحيت إليه كلاماً وأوحيت : إذ كلمته بكلام تخصيصه عن غيره ، ويقصد به كلاماً استأثره عن غيره ، وهو الكلام الموجْه من سبحانه تعالى إلى الرسول الأعظم محمد(صلى الله عليه وسلم وآله) ، وأراد بقولهِ متشابهاً ومحكماً ، وأراد بالمحكم بما أُحكمت عباراته بأنْ حفظت عن أحتمال الاشتباه ، أي : هو المتضح المعنى ، والمتشابه خلاف ذلك فيندرج في المحكم النص الظاهر ، وفي المتشابه المجمل والمؤول ، ودلالة ذلك قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ) [آل عمران :٧) وجاء في الاتقان : " المحكم مالا يحتمل من التأويل إلّا وجهاً واحداً ، والمتشابه ما احتمل أوجهاً"[٢٦] .

أراد المؤلف إيضاح معنى النص القرآني وبلورته للمتلقي وافهامه ، وهذا ما يؤكد قول الجاحظ (ت٢٥٥هـ) على أنّ طرفي الحوار يتمَّم أحدهما الآخر ؛ لذا نجده يجمع بين هذه الطرفين ، ويؤيد أنَّ لكلِّ منهما وظيفة خاصة غرضها الإفهام إذ يقول : " والمُفِهِمُ لك والمتفهِّم عنك شريكان في الفضل إلّا أنَّ المُفِهِمُ أفضل من المتفهِّم ، وكذلك المُعلِّم والمُتعلِّم "[٢٧] .

أمّا قوله : (وفصّله سوراً وآيات وميّز بينهنَّ بفصول وغايات ، وقصد بها المفسر بالفصول أواخر الآيات ؛ لأنّها تسمى فواصل ، وبالغايات أواخر السور ، وهنا إشارة واضحة يؤكد عليها ، هي التنظيم

والتألف في النص القرآني مِن حيث تناسق عباراته ، أراد الزمخشري ايصال رسالة تواصلية يكشف بوساطتها مكنون النص القرآني إلى المتلقي بألفاظ وعبارات بسيطة مقصودة ليفهمها المتلقي.

يقول الزمخشري في مقدمته : " **أنشاه كتاباً ساطعاً تبيانه ، قاطعاً برهانه ، وحياً ناطقاً ببينات وحجج ، قرآناً عربياً غير ذي عوج ، مفتاحاً للمنافع الدينية والدنيوية مصدقاً لما بين يديه مِن الكتب السماوية ، معجزاً** " [٢٨] .

المفسر برّز أهم الصفات في القرآن الكريم ، وما يتصف به مِن صفات الكمال من التأليف والتنظيم والتفخيم والاقتناع ليكونَ في نظمه إفادة ومعنى ، ويكون المعنى وافياً ساطعاً وافياً بما يقصد به من الغرض بقطيعة برهانه واشتماله على بينات المنقول وحجج المعقول وتباعده عن شوائب العوج ، وكونه مفتاحاً لمنافع الدارين ، ومصدقاً لسائر الكتب المنزلة قبله وكان نظمه البليغ في إفادة ذلك المعنى الوافي بالغاً حدَّ الإعجاز ، ويقرن بذلك وعن كونه تبياناً لكلِّ شيءٍ بالإيجاز ، هنا تجلّت قصديّة الخطاب في ايضاح تلك الصفات في القرآن الكريم التي أراد المفسر ايصالها إلى المستمع وإيقاع التأثير في المخاطب ؛ ليفهم نيته وغايته من الحديث وعرض تلك الصفات ، وهذا ما يشدد عليه غرايس " في التواصل اللغوي على نوايا القائل وعلى فهم المخاطب لهذهِ النوايا " [٢٩] ، أي : قدرة المخاطب على ارسال رسالة واضحة ومفهومة لدى المتلقي ، وَمن ذلك يتضح لنا بإنّ الكلام الإنساني هو كلام معبّر موصل ومؤثر [٣٠] .

إنَّ موضوع التواصلية يعد ركناً أساسياً من مباحث " القصدية " فالتّوصل هو تبادل كلامي بين المتكلّم الذي ينتج ملفوظاً أو قولاً موجهاً نحو متكلّم آخر يرغب في السماع أو إجابة واضحة أو ضمنية ، وذلك تبعاً للنموذج الذي أصدره المتكلم[٣١] .

قال الزمخشري : " **القرآن باقياً دون كلِّ معجزٍ على وجه الزمان ، دائر مِن بين سائر الكتب على كلِّ لسان ، أفحم مِن طولب بمعارضته من العرب العرباء ، وأبكم به من تحدى مِن مصاقع الخطباء ، فلم يتصدّ للإتيان بما يوازيه أو يدانيه واحد من فصحائهم ، ولم ينهض لمقدار أقصر سوره منه ناهض من بلغائهم على أنّهم أكثر من حصى البطحاء ...** " [٣٢] المقصود مِن خطاب المؤلف أو الغاية المتواخاة منه ، هو إثبات بأنَّ القرآنَ معجز مستغنٍ في صدقه عن شهادة غيره ، وبتصديقه ، لِمَا تقدمه من الكتب السماوية شاهد صدق ، وظل القرآنُ منفرداً في الدوران بين سائر الكتب الإلهية ، إذا لم يعهدْ جريان باقي الكتب على ألسنة أرباب اللغات المختلفة في الدهور ، وقد

أفحم القرآن فصحاء العرب كلَّهم أنْ يأتوا بسورة واحدةٍ من سورهِ أو معارضته على أي وجه .

الخطاب فيه توجيه وتذكير لقدسية هذا الكتاب المنزل وحمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بالأمر ، وقد ذهب الزمخشري بكل هذهِ الصورة والأدلة أراد بها افهام المخاطب واقناعه بتلك الصورة ، ويبدو هذه الخاصية معهودة عند علمائنا العرب ، ودليل ذلك ما أشر إليه الطبري (ت٣١٠هـ) في مقدمة تفسيره نجده يشير إلى أهمية التواصل وعدّه سبباً في الفهم والإقناع فيقول " يقتضي جلال الله وعظمته أنْ لا يخاطبَ جلّ ذكره أحداً من خلقه إلّا بما يفهمه المخاطبُ ، ولا يرسل أحداً منهم رسولاً برسالة إلّا بلسان وبيان يفهمه المرسل إليه .. ؛ لأنَّ المخاطب والمرسل إليه إنْ لم يفهم ما خوطب به ، وأرسِل به إليه فحاله قبل الخطاب وقبل مجيء الرسالة بعده سواء " ، والإشارة واضحة للعلاقة بين المرسل والمتلقي في فهم الخطاب ، ومِنْ أجل إدامة العملية التواصلية ونجاحها ، ينبغي للمتكلّم أنْ يعرف أقدار المعاني ، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين "(٣٣) .

قال الزمخشري : " **وأنَّ الشمس قد أشرقت فطمست نور الكواكب والصلاة على خير من أوصى إليه حبيب الله أبي القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ، ذي اللواء المرفوع في بني لؤيّ ، وذي الفرع المنيف بن قصي ، المثبت بالعصمة ، المؤيد بالحكمة الغرّة الواضح التحجيل ، النبي الأمي المكتوب في التوراة والإنجيل ، وعلى آله الأطهار وخلفائه من الأخيار والأصهار ، وعلى جميع المهاجرين والأنصار ...**" (٣٤).

لقد ذكر الزمخشري المناقب التي خصها الله سبحانه وتعالى نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم وآله) ، فقد شبه بالشجرة الطيبة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء وهو سيد قومه ، وأشاره إلى شرف فروعه وأصولهِ ، وكونه مثبتاً بالعصمة مؤيداً بالحكمة ، وكونه نبياً أميّاً مبشراً في الكتب السابقة ذو العلوِّ والرفعة والشرف ، وأراد أنْ يثبت أنّ هذه الصفات خاصة بالرسول الأعظم (ص) دون غيره ، وقد خصه الله بها فقط من دون عباده كونه حبيب الله وخاتم أنبيائه و

أستطاع المؤلف ايضاح القصد من خطابه " وإنّ للأثر القصد في الخطاب دخل كبير في توجيه دلالة النص ، فضلاً عن تحديدها من خلال مجموعة من القرائن اللفظية وغير اللفظية.. (٣٥) فيراد من مفهوم القصدية إيصال فكرة إلى السامع وإفهامه إياها فلا سبيل يرتضى إلّا وثمرة المعنى أساسه ، وهذا ما أراده أبن هشام (ت٧٦٠هـ) في مفهوم القصد من الكلام حين قيده " والكلام هو القول المفيد بالقصد ، والمراد

بالقصد ما دلَّ على معنى يحسن السكوت عليه"[٣٦] ومعنى ذلك أنَّ أصل الكلام الفائدة والإفادة واقصد الإفادة يقتضي أنْ يكون التخاطب مبنياً على فائدة محمولة أو مطلوبة حاصلة ومتحققة ولا اعتبار للفائدة التي تأتي من غير قصد.

يقول الزمخشري : " **والمتكلم وإنْ بزَّ أهل الدنيا في صناعة الكلام وحافظ القصص والأخبار ، وإنْ كان مِن ابن القرية أحفظ ، والواعظ وإنْ كان من الحسن البصري أوعظ ، والنحوي ، وإنْ كان أنحى من سيبويّه اللغوي ، وإنْ علك اللغات بقوة لحييه ، لا يتصدى منهم أحد لسلوك تلك الطرائق ولا يغوص على شيء من تلك الحقائق إلّا رجلٌ قد برع في علمين مختصين بالقرآن ، وهما علم المعاني وعلم البيان وتمهل في ارتيادهما آونة ، وتعب في التنقير عنهما أزمنة وبعثته على تتبع مظانها همة في معرفة لطائف حجة الله ...**" [٣٧] .

عرّض الزمخشري إلى طائفة من المقومات التي يجب توافرها بالمفسر للقرآن وهي: (صناعة الكلام ، وحافظ القصص والأخبار ، والوعظ ، النحو ، اللغة ، وأنْ يكون بارعاً في علمين هما علم المعاني وعلم البيان) والغاية من عرض هذه المقدمات يريد إثبات بأنّ القرآن حجة الله على خلقه في إثبات نبوته ، فيستحق أنْ يعتنى بشأنه وتحمل المشاق في معرفة معجزة الرسول (ص) ، إذ يتصف بالصفات المذكورة ، ولابد أنْ يدرك المفسر الذي يخوض في الخطاب القرآني أنّه يدور على مبدأ الإعجاز ، ويبدو لنا من هذا ، أنَّ الدلالة لا تأخذْ معناها ممَّا يقوله النص فقط ، ولكن من انتماء النص إلى نوع معين من أنواع الخطاب [٣٨] ، وكذلك إنّ المتكلم يُعبّر عن قصده بوساطة شكل اللغة التي يستعملها مباشرةً وفق ما يتطابق مع معنى الخطاب ، كما يمكن أنْ يستعمل التَّلميح لإيصال المعنى المقصود ، ولكن باستعمال الخطاب المناسب للسياق ، فتنتج عنه دلالة يفهمها المُتلقي ، وهي تستلزم قصداً يدلُّ عليه الخطاب [٣٩] .

أوضح المؤلف : " وحرص استيضاح معجزة رسول الله بعد أنْ يكون آخذاً من سائر العلوم بحظّ ، جامعاً بين آمرين تحقيق وحفظ ، كثير المطلعات طويل المراجعات ، قد رجع زماناً ورجع إليه وردَّ عليه ، فارساً في علم الإعراب ، مقدماً في حمله الكتاب وكان مع ذلك مسترسل الطبيعة منقادها ، مشتعل القريحة وقادها ، يقضان النفس درّا كاللمحة وإنْ لطف شأنها منتبهاً على الزمزة ، وإنْ خفي مكانها لا كزاً جاسياً ولا غليظاً جافياً ، متصرفاً ذا دربة بأساليب النظم والنثر ، مرتاضاً غير ريض بتقليح بنات الفكر ، قد علم كيف يرتب الكلام ويؤلف ، وكيف ينظم ويرصف طالما دفع إلى مضايقة ووقع في مضاحضة ومزالقه ... " [٤٠].

يذكر المؤلف صفات أخرى يجب توافرها في العالم بعلوم القرآن ودقائقه ، وقد أكد على أنْ يكونَ العالم جامعاً بين أمرين التحقيق والحفظ وكثير المطالعات طويل المراجعات ، فارساً في الإعراب ملماً بكتاب سبيويه عالماً بدقائق الأمور العلمية ، يعرف كيف يرتب أجزاء الكلام وكيف التلقيح في المقدمات وأجزائها (الترصيف) وخلاصة الكلام : إنَّ كتاب الله لا يفسره إلّا مَنْ استوفى الغرض من علم العربية ، وقرأ طرفاً جليلاً من علوم القرآن ، وعلى معرفة في تفسير النصوص القرآنية والوصول إلى المعرفة في الافهام والإقناع وفك طلاسم هذهِ النصوص ومداخلها لا يكون هناك نص قرآن ولا خطاب من دون قصد ، فالقصد عند التداوليّن يعد القانون الخطابي الذي يدخل في صلب صناعة الكلام والنصوص سواء أكانت هذه النصوص اجتماعية تواصلية ام تعبيرية أم شاعرية ذات بعد فني فيعمل القصد على تصميم بنائه الشكلي وتحديد جنسه وتوجيه أبعادهِ المعنويّة وإنجاز غايتها الوظيفية(٤١) ، ونفهم من ذلك " العبارات اللغوية مفردات كانت أم جملاً وسائل تستعمل لتأدية أغراض تواصلية معينة " (٤٢) .

يذكر الزمخشري : " **إخواننا في الدين من أفاضل الناجية العدلية الجامعين بين علم العربية والأصول الدينية ، كلما رجعوا إليّ في تفسير آية ، فأبرزت لهم بعض الحقائق من الحجب ، أفاضوا في الاستحسان والتعجب واستطيروا شوقاً إلى مضف يضم أطرفاً من ذلك حتى اجتمعوا إليَّ مقترحين أنْ أملي عليهم الكشف عن [حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل] فاستعفيت فأبوا إلّا المراجعة والاستشفاع بعظماء الدين وعلماء العدل والتوحيد الذي حداني على الاستعفاء علمي أنّهم طلبوا الإجابة إليه واجبة ؛ لأنَّ الخوض فيه كفرض العين ما أراى عليه الزمان من رثاثة أحواله وركاكة رحاله ، وتقاصر هممهم عن أدنى عدد هذا العلم فضلاً أنْ تترقى...**" (٤٣) .

يذكر الزمخشري كانت طبقات المفسرين في زمانه في غاية التباين والاختلاف لكثرة معاينة (القرآن) وتوقف إدراكها على شرائط قلما تجتمع في واحد ، وكنت أنا في أعلى طبقة منها قادراً على كشف وتفسير الكثير من الحقائق وأسرار هذا الفن وفوائده ووجدتُ الناس محتاجين إلى ذلك غاية الاحتياج ، ملحين عليِّ في وضع هذا التفسير ، فتصديت لوضع هذا الكتاب ، فأتمه الله على يدي في أدنى مدة وسميته (الكشاف في حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل) ، وأراد بالكشف (حقائق التنزيل) أي : الكشف عن الحقائق بإبرازها وتفصيلها وتوجيهها (عيون الأقاويل) خيارها

وأوضحها ، (وجوه التأويل) تأويله أنْ يصرف إلى خلاف ظاهرة لأمارة تدل عليه ، وبداية التفسير كانت في مسألة الفواتح وسميت بالفواتح جمع (فاتحة) أي الحروف المتقطعة في أوائل السور وقصدت منها المبسوط مناراً وعلماً يقصدونه ويقيسون عليه ، وكذلك سورة البقرة ... [٤٤] .

ونلاحظ من خطاب الزمخشري ، أراد عن أن يعبرَّ عن قصدهِ من خلال شكل اللغة التي استعملها مباشرةٍ ، وفق ما يتطابق مع معنى الخطاب ، كما يمكن أنْ يستعمل التلميح وبعض الأساليب غير المباشرة لإيصال المعنى المقصود ، ولكن باستعمال الخطاب المناسب للسياق فينتج عنه دلالة يفهمها المتلقي ، وهي حتماً تستلزم قصداً يدل عليه الخطاب [٤٥] .

الخاتمة

– النص القرآني يتعامل مع اللغة العربية تعاملاً خاصاً فينقلها من وظيفتها الدلالية الإبلاغية وتحولها إلى علامات تحيل إلى معانٍ ودلالات معقولة .

– القصد له أهمية في تفسير معاني الألفاظ في الخطاب القرآني ، والألفاظ غاية الوصول للمعنى المراد ، والمعنى المقصود من الخطاب .

– معيار هدف الخطاب القصدي ، وذلك يتم انطلاقاً من المرسل ؛ لأنّه لا يستعمل إلّا لهدف معين ، وهذا الهدف لا يتحقق إلّا باستعمال أدوات لغويّة مّعينة .

– العلاقة بين طرفي الخطاب : فلا يمكن لأي خطاب أنْ يكون هناكَ إلّا بوساطة ذاتين تمثلان ذات المرسل وذات المرسل إليه ، ولابدَّ أنْ تمتَّعَ الذاتان بعلاقة ما إمّا وجوداً أو عدماً ، إذ يبنى المرسل على هذهِ العلاقة .

– التمكن من بيان دور الكفاءة اللغويّة في صنع الخطاب وتشكيله لغوياً فضلاً عن إلى أختيار الاستراتيجية المناسبة في أقناع المتلقي .

– اللغة لها أثرٌ في تجسيد الخطاب ، وهذا لا يكون غفلةً دون مرجعيّة معينة ، بل يحيل الخطاب إلى المرسل بالدرجة الأولى ليصبحَ قصدَ المرسل مركّزاً في الخطاب .

– لكلِّ مفسر أسلوبُه الخاص في التعبير عن المعنى ، وبما يمتلك من علوم اللغة خاصة بما يتعلق منها بالدلالة التي يعوّل عليها كثيراً في التّوصل إلى المقصد من وراء اللفظ وهذا ما لاحظناه في مقدمة تفسيري البغوي والزمخشري إذا أراد المفسران أنْ يضعا لتفسيرهما مقدمة ذات أبعاد تداولية قصدية .

الهوامش :

(١) ينظر : البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني ، ٩ .
(٢) مجمل اللغة (خطب) .
(٣) كشاف اصطلاحات الفنون ، محمد علي الفاروقي التهانوي ، ١٧٥/٢ .
(٤) البحث اللساني والسيمائي ، طه عبد الرحمن ، (بحث) ، ٢١٥ .
(٥) ينظر : التفسير والمفسرون ، ١٦٨/١ .
(٦) ينظر طبقات المفسرين للسيوطي ، ١٣ ووفيات الأعيان ١٤٥/١-١٤٦ والطبقات الكبرى لابن السبكي ، ٢١٤/٤-٢١٥ .
(٧) معالم التنزيل في تفسير القرآن ، البغوي ، ٤٥/١ .
(٨) الإحكام في أصول الأحكام ، ٣١/١ .
(٩) الخطاب القرآني ، خلود العموش ، ٢٤ .
(١٠) البغوي ، ٤٥/١ .
(١١) ينظر : في تداوليات القصد ، إدريس مقبول ، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية) ، مج:٢٨، ع٥ /١٢١٢ .
(١٢) وصف اللغة العربية دلالياً ، ١٣٥ .
(١٣) البغوي ، ٤٦/١ .
(١٤) ينظر : إنسان الكلام ، ٣٧ ، وعلم لغة النص ، ٢٥ .
(١٥) المغني في أبواب التوحيد والعدل ، القاضي عبد الجبار ، ١٧/١٧ .
(١٦) البغوي ، ٤٦/١ .
(١٧) ينظر : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ٩٣ .
(١٨) ينظر : التفسير والمفسرون ، ٣٥/١ .
(١٩) الكشاف ، الزمخشري ، ٣/١ .
(٢٠) ينظر : استراتيجيات الخطاب ، مقاربة لغوية ، عبد الهادي ظافر الشهري ، ١٩١ .
(٢١) آليات تحليل الخطاب في تفسير أضواء البيان للشنقيطي (تحديد المفاهيم النظرية) ، سعيد بولنوار ، ٥٦.
(٢٢) الكشاف ، ٦/١ .
(٢٣) البحر المحيط ، ابن حيان الأندلسي ، ٣٢/١ .
(٢٤) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ١٢ .
(٢٥) الكشاف ، ٦/١ .
(٢٦) الاتقان في علوم القرآن ، السيوطي ، ٣/٢ .
(٢٧) الجاحظ : البيان والتبين ، ١١٦/١ .
(٢٨) الكشاف ، ٨/١ .
(٢٩) التداولية اليوم ، آن روبول جاك موشلار ، ٥٣ .
(٣٠) ينظر : دور الكلمة في اللغة ، ستيفن أولمان ، ترجمة : د. كمال بشر .
(٣١) ينظر : اللغة والتواصل ، عبد الجليل مرتاض ، ٢٧/٧٨ .

(٣٢)الكشاف ، ٨/١ .

(٣٣) الطبري ، جامع البيان ، ١١/١ .

(٣٤) البيان والتبين ، ١٣٦/١ .

(٣٥) الكشاف ، ١٢/١ .

(٣٦) قصدية الخطاب في نهج البلاغة ، د. سامي ماضي إبراهيم ، ١٠ .

(٣٧) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ٤٩٠ .

(٣٨) الزمخشري ، ١٦/١ .

(٣٩) ينظر : اللسانيات والدلالة ، د. منذر عياشي ، ١٥ .

(٤٠) ينظر : التداوليات علم استعمال اللغة ، عبد السلام اسماعيلي علوي ، ٢٢ .

(٤١) المنحنى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي – الامتداد والأصول ، أحمد المتوكل ، ٢٠ .

(٤٢) ينظر : أثر العناصر غير اللغوية في صناعة المعنى – قراءة في البلاغة العربية (بحث) /٢٢٣.

(٤٣) الكشاف ، ١٩/١–٢٠ .

(٤٤) ينظر : التفسير والمفسرون ، د. محمد حسين الذهبي ، ٣٠٥/١ .

(٤٥) ينظر : التداوليات علم استعمال اللغة ، ٢٢ .

المصادر:

– الإتقان في علوم القرآن الكريم ، الإمام جلال الدين أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧٠ .

– أثر العناصر غير اللغويّة في صناعة المعنى ، قراءة في البلاغة العربية ، د. بشرى محمد طه البشير ، مجلة كلية التربية ، المجلد الأول ، العدد الثاني ، ٢٠١٠م .

– الإحكام في أصول الأحكام ، الآمدي (ت٢٧٠هـ) ، سيف الدين أبو الحسن ، دار الفكر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٧م .

– استراتيجيات الخطاب ، (مقاربة لغويّة تداولية) ، عبد الهادي بن ظافر الشهري ، دار الكتاب الجديد المتحد ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٤م .

– آفاق جديدة في البحث اللغوي ، د. محمود أحمد نحله ، دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠٢م .

– آليات تحليل الخطاب في تفسير أضواء البيان للشنقيطي، سعد بولنوار، تحقيق: لبوخ بوجملين الناشر : جامعة قاصدي مرباح ، ٢٠١١م .

– إنسان الكلام – مساهمة لسانية في العلوم الإنسانية ، كلود حجاج ، ترجمة : د.

رضون ظاظا المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٣م .
– البحث اللساني والسيمائي ، طه عبد الرحمن ، ندوة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط ، جامعة محمد الخامس ، ط١ ، (١٤٠٥–١٩٨٤) ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء .
– البحر المحيط في التفسير ، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الاندلسي الغرناطي (ت٧٥٤هـ) ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م .
– البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني ، د. قدور عمران ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، إربد – الأردن ، شارع الجامعة ، ط١ ، ٢٠١٢م .
– البيان والتبين ، أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ ، (ت٢٥٥هـ) ، تحقيق: عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر ، ٢٠٠٣م .
– التداوليات علم استعمال اللغة ، عبد السلام اسماعيل علوي ، دار الكتب الحديثة ، إربد – الأردن ، ط١ ، ٢٠١١م .
– التداولية اليوم ، علم جديد في التّواصل ، آن روبول وجاك موشلر ، ترجمة : محمد الشيباني ، المنظمة العربية للترجمة – لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٣م .
– التفسير والمفسرون ، د. محمد حسين الذهبي ، الناشر : مكتبة وهبة ، القاهرة .
– جامع البيان في تأويل القرآن ، المؤلف : محمد بن جرير بن زيد غالب الآملي ، أبو جعفر الطبري(ت٣١٠هـ) ، تحقيق :أحمد محمد شكر ، الناشر :مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٢٠هـ–٢٠٠٠م .
– الخطاب القرآني (دراسة في العلاقة بين النص والسياق مثل من سورة البقرة) ، خلود العموش ، عالم الكتب الحديث ، عمان – الأردن ، ط١ ، ١٤٢٩هـ–٢٠٠٨م .
– دور الكلمة في اللغة ، ستيفن أولمان ، ترجمة : د. كمال بشر ، دار غريب للطباعة ، القاهرة ، ط١٢.
– الطبقات الكبرى ، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت٧٧١هـ) ، تحقيق : د.محمود محمد الطناحي ود. عبد الفتاح محمد الحلو ، الناشر : هجر .
– طبقات المفسرين ، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ) ، المحقق : علي محمد عمر ، الناشر : مكتبة وهبة ، القاهرة .
– علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق – دراسة تطبيقية على السور المكية ، د. صبحي إبراهيم الفقي ، دار قباء ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٤١هـ–٢٠٠٠م .

- في تداوليات القصد ، إدريس مقبول ، مجلة جامع النجاح للأبحاث والعلوم الإنسانية ، المجلد(٥) ،٢٠١٤م.
- قصدية الخطاب في نهج البلاغة ، دراسة في مفهوم المعنى بين المتكلم والمخاطب، أ.د سامي ماضي أبراهيم ، بحث منشور ضمن وقائع مؤتمر جامعة الكوفة ، ٢٠١٦م .
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تأليف : أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت٥٣٨هـ) ، الناشر : دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان .
- كشاف اصطلاحات الفنون ، محمد علي الفاروقي التهانوي (ت ق ١٢هـ) ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ، دار الكتاب العربي ، ١٩٧٧م .
- اللسانيات والدلالة ، د.منذر عياشي ، مركز الإنماء الحضاري ، سوريا ، ط٢ ، ٢٠٠٧م .
- اللغة والتواصل ، اقترابات لسانية للتواصلين الشفهي والكتابي ، عبد الجليل مرتاض ، دار هومه ، الجزائر ، (د.ط) ، ٢٠٠٠م .
- مجمل اللغة ، الأحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ) ، تحقيق : زهير عبد المحسن سلطان ، نشر : مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٠٤هـ .
- معالم التنزيل في تفسير القرآن الكريم ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي(٥١٠هـ) ، تحقيق : عبد الرزاق مهدي ، الناشر : دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٠هـ.
- المغني في أبواب التوحيد والعدل ، إملاء القاضي أبي الحسن عبد الجبار الأسد آبادي (ت٤١٥هـ) ، تحقيق بإشراف : طه حسين ، مراجعة : إبراهيم مدكور ، وزارة الإرشاد القومي ، مصر ، ط١ ، ١٩٦٠م .
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاري(٧٦١هـ) قدم له ووضع حواشيه وفهارسه : حسن حمد ، أشرف عليه وراجعه : اميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤١٨هـ–١٩٩٨م .
- المنحنى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي ، الإمتداد والأصول ، أحمد المتوكّل ، دار الأمان ، الرباط–المغرب ، ط١ ، ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م .
- وصف اللغة العربية دلالياً ، محمد محمد يونس علي ، منشورات جامعة الفاتح ، ليبيا ، ١٩٩٣م .

– وفيات الأعيان وأنباء الزمان ، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد المعروف بـ (ابن خلكان) (ت٦٨١هـ) ، تحقيق : الدكتور إحسان عباس ، طبعة دار الثقافة ، بيروت ، (د.ت) .